مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:05 العدد: 02 (السنة: 2021) ص ص: [478-489]

الوباء المعلوماتي الشّبكي حول كوفيد-19 –مقاربة نظريّة تحليليّة مفاهيميّة.

The networked infodemic of COVID-19 - a theoretical, analytical & conceptual approach

قاشي محمّد *

جامعة باتنة 1_ الحاج لخضر - mohamed.gachi@univ-batna.dz

مومن نوارة

جامعة محمد خيضر- بسكرة- moumennaouel@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/09/27 تاريخ القبول: 2021/12/20

ملخص:
سعت هذه الورقة العلميّة إلى فهم طبيعة الوباء المعلوماتي من خلال مجموعة من المقاربات النظريّة، بإعتماد المنهج الوصفي التحليلي في تفسير وتحليل ذلك، بحيث توصّل الباحثان بأنّ المعلومات المضلّلة والخاطئة وتزييف الأخبار وباء معلوماتي في زمن كورونا المستجد، إستفاد من التكنولوجيا الرقميّة ووفرة المعلومات وسرعة وصولها إلى جمهور أوسع غير محدّد بالمكان والزّمان .حيث أنّه و في خضم إنتشار وباء كوفيد-19 أو ما يعرف بالكورونا نكاد نجزم بأنّ جل مستخدمي الشّبكة العنكبوتيّة والبالغ عددهم تقريبا حوالي 3 ونصف بليون إنسان كانوا قد سمعوا بصورة أو أخرى حول هذا الوباء كغيره من الأوبئة التي تفشّت في السّابق في المجتمعات البشريّة، ولكن في عصر العولمة الذي يزخر بتقنيّات الذّكاء الاصطناعي رافق هذا الوباء المرضي وباء معلوماتي مزامن له قد يصنّف على أنّه موازي بالخطر لوباء كورونا كما صرّح رئيس منظّمة الصحّة العالميّة " تيدروس غيبريسوس" (Tedros Adhanom Ghebreyesus) -نحن لا نقاتل فيروس بل نقاتل وباء معلوماتي-
الكلمات المفتاحيّة: الوباء المعلوماتي؛ كوفيد-19.

Abstract:
This scientific paper sought to understand the nature of the information epidemic through a set of theoretical approaches, by adopting the descriptive analytical approach in interpreting and analyzing it, so that the researchers concluded that misleading and false information and falsification of news is an information epidemic in the time of the emerging corona, benefiting from digital technology and the abundance of information and the speed of its access to A broader audience that is not defined by place or time. As, in the midst of the spread of the Covid-19 epidemic, or what is known as Corona, we can hardly be certain that most of the users of the World Wide Web, who number approximately 3 and a half billion people, had heard in one way or another about this epidemic, like other epidemics that have spread In the past in human societies, but in the era of globalization that is awash with artificial intelligence

* المؤلف المرسل

techniques, this disease has been accompanied by a concurrent information epidemic that may be classified as being in danger of the Corona epidemic, as stated by the head of the World Health Organization, "Tedros Adhanom Ghebreyesus." Virus, we are fighting an information epidemic.

Keywords: information epidemic; Covid-19.

مقدمة:

كان وباء كورونا أسوء أزمة إنسانيّة عرفها العالم منذ الحرب العالميّة الثانيّة، فلقد ساهمت أزمة كورونا في خلق واقع استثنائي غير مسبوق وأرغم كافّة الدوّل على توظيف إمكانيّاتها لمواجهة الفيروس المستجد وأدخل العالم حالة طوارئ صحيّة مستمرّة، وما ترتّب عليها من تعامل الحكومات مع الظّروف الاستثنائيّة المستجدّة، كتقييد الحقوق والحريّات ذات الصّلة بحركة الأشخاص وإغلاق الحدود، إضافة إلى تعطيل عجلة الإقتصاد بشكل شبه كامل، وتوقيف حركة النقل الجوّي والبحري والبرّي **(سعودى، ص322).**

تسبّبت جائحة كورونا في أضرار إجتماعيّة وإقتصاديّة عالميّة بالغة، منذ أن إعترفت منظّمة الصحّة العالميّة بتحوّل المرض إلى جائحة في 11 مارس 2020 وذلك بالتّزامن مع ارتفاع عدد الإصابات في كثير من الدوّل، ونظرا للدّور الهام للأفلام الوثائقيّة في تشكيل المعرفة الحقيقيّة والواقعيّة للتحدّيات والوقائع الدوليّة وفهمها **(سعودى، ص315)**، وأهم المغالطات المضلّلة حول هذا الفيروس لدى الأشخاص وخاصّة في وسائل التواصل الاجتماعي حتّى يتمكّنوا من تفسير الأقوال المتعلّقة بجائحة كوفيد 19 بشكل صحيح، حيث أظهرت النتائج أنّ أهم أشكال المغالطات المضلّلة حول فيروس كورونا هي الخداع والمعلومات غير الصّحيحة والتلميح وتوجيه اللوم والإهانة والتنمّر وإدّعاء الشائعات وإثارة الفوضى **(سعودى، ص406)** ممّا يفسّر أنّ صناعة الوباء المعلوماتي أثناء الجائحة عمليّة ممنهجة ومنظّمة تقف وراء هاجمات محترفة، تدرك طبيعة تفكير الحشود وطبيعة الإعلام الجديد وتأثيره القوي وطرق إستخدامه .

1. ماهيّة الوباء المعلوماتي:

تلعب وسائل الإعلام دورا مهمّا ومؤثّرا في حياة المجتمعات والشّعوب، لاسيّما في ظل تعدّد أشكالها وأنماطها، وما تشهده من تطوّر مستمر بفضل التقدّم الهائل في مجال الإتّصال وتكنولوجيا المعلومات، حيث أسهمت شبكة الإنترنيت في تعظيم الأثر الإتّصالي للعمليّة الإعلاميّة، فلقد أتاحت إمكانات هائلة في نشر وإتاحة المصادر المرئيّة والمسموعة، كما ساعدت تقنيّات التّسجيل والتصوير الرّقمي على سهولة إنتاج تلك الفئة من المصادر، وفي الوقت نفسه ساهمت السّرعات الفائقة في نقل وبث البيانات على شبكة الإنترنيت ونمو أعداد مواقع الاستضافة المجانيّة لتلك الوسائط واختزالها على الإنتشار السّريع لمشاركة ونشر ملفّات الفيديو وإستخدامها **(سعودى،ص323)**، خاصّة في بعض الظروف الاستثنائية التي يشهدها العالم كجائحة كوفيد-19، بحيث تعدّ هذه الأخيرة أوّل جائحة في التاريخ تستخدم التكنولوجيا ووسائل التواصل الإجتماعي على مثل هذا النطاق الواسع لإحاطة الناس وإعلامهم والحفاظ على سلامتهم وإنتاجيتهم والتواصل فيما بينهم. في الوقت ذاته، فإن التكنولوجيا التي نعتمد عليها للتواصل والاطّلاع أفسحت المجال لوباء معلوماتي مضخّم، ما فتئ أن ساهم في تقويض جهود الإستجابة العالميّة، وتهديد التدابير الوقائية المتخذة لمكافحة الجائحة-**(www.who.int/news/item/23-09-2020-managing-the covid-19).**

لقد شهدنا إلى جانب جائحة" COVID-19 وباءاً معلوماتياً" موازياً من المعلومات والأخبار المضللة، حيث تتسابق الأفكار المبتذلة والمضللة حول العالم من خلال Twitter و Facebook و TikTokو WhatsApp و وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، فمع انتشار فيروس-SARS-CoV) 2المعروف باسم(COVID-19 ، كان مصحوباً بكميات هائلة من المعلومات الطبية الخاطئة والشائعات ونظريات المؤامرة، و غالباً ما يتم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من القنوات واسعة الانتشار، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي مثل Twitter و Facebook و WhatsAppو Instagram و WeChat مصادر رئيسية للمعلومات حول الأزمة، فقد أظهر البحث الذي أجرته مؤسسة Bruno Kessler في إيطاليا أنه كل يوم في مارس 2020 كان هناك ما معدله 46000 مشاركة جديدة على Twitter مرتبطة بمعلومات مضللة حول الوباء . **(https://members.tortoisemedia.com/2020/03/23/the-infodemic-fake-news-coronavirus/content.html)**

وقد قالت منظّمة الصحّة العالميّة إنّ وباء المعلومات المحيط بـ كوفيد-19 ينتشر بنفس سرعة الفيروس نفسه، ما أدّى بالكثيرين إلى المرض أو حتّى الموت، ويصف العلماء وباء المعلومات بأنّه فائض من المعلومات يحمل معه أخبارا مزيّفة وشائعات ونظريّات المؤامرة التي تضع الناس في طريق الأذى، وهذه الأفكار السيّئة والنصائح الرّديئة مشتركة بين الأصدقاء وأفراد العائلة والغرباء على حد سواء .

-لقد تم تعريف **الوباء المعلوماتي** من قبل منظّمة الصحّة العالميّة **Infodemic** بأنّها :" السيل الجارف من المعلومات على شبكة الإنترنيت وخارجها، ويتضمّن المحاولات المتعمّدة لنشر معلومات خاطئة بهدف تقويض الإستجابة في مجال الصحّة العامّة وخدمة أهداف بديلة جماعيّة أو فرديّة، وهذه المعلومات الخاطئة والمضلّلة من شأنها أن تؤدّي لإلحاق الضّرر بصحّة الناس الجسديّة والنفسيّة **(الوريكات، 2021، ص 111).**

-يشير **وباء المعلومات** إلى زيادة كبيرة في حجم المعلومات المتعلقة بمشكلة ما، تجعل الجمهور يجد صعوبة في التمييز بين المعلومات القائمة على الأدلة وطائفة واسعة من المعلومات المضللة غير الموثوقة، ويعرف بأنه "الإنتشار السريع للمعلومات بجميع أنواعها، بما في ذلك الشائعات والقيل والقال ومعلومات غير موثوقة، من شأنها إلحاق الضرر بصحة الناس الجسدية والنفسية " **(https://www.ofcom.org.uk)**

هذا المفهوم مشابه لمفهوم **تلوث المعلومات** الذي تم تعريفه على أنه "معلومات غير ذات صلة، وفائضة عن الحاجة، وغير مطلوبة وذات قيمة منخفضة**(Wardle,2018,p10)**

يعود إستخدام كلمة وباء "Epidemic " إلى أوائل القرن السابع عشر، وهي مشتقة من مزيج من اليونانية epi (= ' upon') و .demos (= 'the people) في المقابل، يُشتق الوباء الأكثر خطورة من الكلمة اليونانية pan التي تعني "الكل"، أي "تؤثر على الجميع " **https://www.macmillandictionary.com.**

ويعد مصطلح Infodemic مزيجاً من "المعلومات "Information و "جائحة"Epidemic ، والذي يشير عادةً إلى انتشار سريع وبعيد المدى للمعلومات الدقيقة وغير الدقيقة حول شيء ما، مثل المرض. فعندما تختلط الحقائق والشائعات والمخاوف، يصبح من الصعب معرفة المعلومات الموثوقة والتي تتسم بالمصداقية والواقعية حول قضية ما**https://www.merriam-webster.com** .

-تمت صياغة مصطلح Infodemic في عام 2003، في واشنطن بوست بواسطة الصحفي والعالم السياسي ديفيد روثكوف" David Rothkopf "في سياق وصفه لكم المعلومات الخاطئة المتداولة حول

مرض سارس " ماذا أعني بالضبط بـ "وباء المعلومات"؟ بعض الحقائق، الممزوجة بالخوف والتكهنات والشائعات، والتي تم تضخيمها ونقلها بسرعة في جميع أنحاء العالم من خلال تقنيات المعلومات الحديثة، أثرت على الاقتصادات الوطنية والدولية والسياسة وحتى الأمن بطرق لا تتناسب تماماً مع الحقائق الجذرية، إنها ظاهرة شهدناها بوتيرة أكبر في السنوات الأخيرة، على سبيل المثال، ولكن أيضاً في استجابتنا للإرهاب وحتى على الأحداث الصغيرة نسبياً مثل مشاهدة أسماك القرش" -ديفيد روثكوف، واشنطن بوست، 11 مايو 2003 **(Marin, L.2020, p8)**

كان الدافع الأساسي وراء صياغة مصطلح الوباء المعلوماتي هو توضيح مخاطر ظاهرة المعلومات المضللة أثناء إدارة تفشي الأمراض، حيث يمكن أن تساهم من مضاعفة تأثير الوباء من خلال التأثير على الاستجابة الاجتماعية وإحباطها. فعلى سبيل المثال، أذاعت CNN إشاعة حول احتمال إغلاق لومباردي (منطقة في شمال إيطاليا) للسيطرة على إنتشار الوباء **(John, T. & Ben Wedeman,2020, p45)**

نشر الخبر قبل ساعات من الإعلان الرسمي من قبل رئيس الوزراء الإيطالي. ونتيجة لذلك، اكتظ الناس بالقطارات والمطارات للفرار من لومباردي باتجاه المناطق الجنوبية قبل فرض الإغلاق، مما عطل مبادرة الحكومة الهادفة لاحتواء الأوبئة وتسبب في احتمالية زيادة العدوى. وبالتالي، فإن أهم التحديات التي تواجهها المؤسسات والحكومات هي طريقة استهلاك المعلومات أو تجنبها وكيف تؤثر هذه القرارات على سلوك الأفراد والمجتمعات**(Sharot, T. & Sunstein, C. R. 2020,p22)**

-**الوباء المعلوماتي:** عرّفته منظّمة الصحّة العالميّة علم الوبائيّات المعلوماتيّة: بأنّها ذلك السيل الجارف من المعلومات الدقيقة وغير الدّقيقة في سيّاق الوباء أو الأحداث المهمّة الأخرى التي قد تؤثّر على الصحّة العامّة.

أمّا **إدارة الوباء المعلوماتي** حسب ما ورد في الموجز الخاص بمراعاة السيّاق الاجتماعي وتعزيز الثّقة في إدارة الوباء المعلوماتي (ص1): فهي الجانب التطبيقي لعلم الوبائيّات المعلوماتيّة، وربّما شكّلت إحدى عناصر ركيزة الإعلام بالمخاطر والمشاركة المجتمعيّة في جهود الإستجابة على صعيد الصحّة العامّة، غير أنّها تتّصل بجميع جوانب التأهّب والاستجابة بما في ذلك إعداد الإجراءات التدخليّة وتقييمها.

-**المعلومات المغلوطة:** (الموجز الخاص بمراعاة السيّاق الاجتماعي وتعزيز الثّقة في إدارة الوباء المعلوماتي ص1). هي معلومات خاطئة أو غير دقيقة كالشائعات التي يجري تبادلها اعتقادا في صحّتها ويمكن للمعلومات المغلوطة ملء الفراغ في حالة نقص المعلومات، وخاصّة عندما تكون المعلومات الواردة من السّلطات والمسؤولين بطيئة الظّهور أو متناقضة أو مربكة أو غير متّسقة.

-**المعلومات المضلّلة:** هي معلومات خاطئة أو خادعة عن عمد وقد تنشر لتحقيق مكاسب سيّاسيّة أو إقتصاديّة أو إجتماعيّة لتعزيز أجندة معيّنة حسب ما ورد في الموجز الخاص بمراعاة السيّاق الاجتماعي وتعزيز الثّقة في إدارة الوباء المعلوماتي.

تعريف عام: يعرّف الوباء المعلوماتي **(infodemic)** بأنّه زخم هائل من المعلومات المجتمعة بشكل رسمي لمشكلة ما تجعل الحل أكثر صعوبة ويرافقها عند غزارتها تأثيرات نفسيّة على متلقّيها.

2. وباء كورونا (قراءة سوسيولوجية):

رغم أنّ المجتمعات شهدت عبر مراحلها التاريخيّة كثيرا من الأمراض والأوبئة فتكت بكثير من الأرواح سواء على النطاق المحلي أو العالمي، وقد أشار العلامة إبن خلدون إلى العلاقة بين شكل المجتمع

والمرض السائد فيه منذ قرون، حيث قارن ظروف الحياة في الأوساط الحضريّة والريفيّة، مستخلصا أنّ سكّان المدن معرّضون أكثر للمرض من سكّان البدو والأرياف، الذي دوافعه الأساسيّة(الإقامة الحضريّة، أنماط الأكل الغذائي الأكثر غنى وإفراط في تناولها، التلوّث بتكديس النفايات والدخّان والضّباب الملوّث).وهي نفس حقيقة الظّاهرة المرضيّة المتصاعدة في مجتمعنا التكنولوجي الحضري، ولعلّ آخرها كان وباء كورونا المستجد والتي كانت أبرز محطّاته عواصم الدوّل الصّناعيّة الكبرى(الصّين-المدن الأوروبيّة-دوّل الشّرق الأوسط-الدوّل الامريكيّة**(Ahmed aroua,1985,p45)** .

تعريف كوفيد -19: هو مرض معد يسبّبه فيروس كورونا ومنشأه حيواني طبيعي، وقد اكتشفت أوّل حالات عدوى بشريّة بمرض كوفيد -19في مدينة ووهان الصينيّة في ديسمبر 2019، ويسبّب فيروس كورونا المكتشف مرض كوفيد-19، فهو فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبّب المرض للحيوان والإنسان وتشمل الأعراض الأكثر شيوعا المرض كوفيد-19 في الحمّى والإرهاق والسّعال الجاف.

وحسب منظّمة الصحّة العالميّة فيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الإنتشار يعرف أنّها: تسبّب أمراضا تتراوح من نزلات البرد الشّائعة إلى الأمراض الأشد حدّة، مثل متلازمة الشّرق الأوسط التنفسيّة، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم(السّارس)، وفيروس كورونا المستجد هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر، وفيروسات كورونا حيوانيّة المنشأ، أي أنّها تنتقل بين الحيوانات والبشر **(بلخيثر، 2021، ص63).**

عرّفت منظّمة الصحّة العالميّة فيروس كوفيد-19من خلال آثاره على صحّة الأشخاص حيث جاء تعريفه أنّه مرض من خلاله يصاب الشّخص بإعتلال تنفّسي يتسبّب في الحمّى، مع وجود أعراض لمرض رئوي حاد يعرف بمتلازمة الضّائقة التنفسيّة الحادّة، كما تعرّفه المنظّمة أيضا: أنّه مرض تنفّسي حاد يسبّب الحمّى، وتختلف درجته من شخص لآخر **(لخشين، 2021،ص623)**

-فيروس كورونا المستجد (covid-19) **حسب منظّمة الصحّة العالميّة 2020:** هو مرض معدي يسبّبه فيروس أخر تمّ اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا ولم يكن هناك أي علم وجود هذا الفيروس الجديد قبل بدء تفشّيه في مدينة ووهان الصينيّة في كانون الأوّل ديسمبر 2019 وقد تحوّل كوفيد 19 الآن إلى جائحة تؤثّر على العديد من بلدان العالم.

3. الأخبار الزائفة وصناعة الوباء المعلوماتي في سيّاق فيروس كورونا المستجد:

ينظر إلى الأخبار الزائفة من خلال هذا المقال على أنّها معلومات غير صحيحة، بما في ذلك الأساطير والشّائعات ونظريّات المؤامرة والخداع وكذلك المحتوى الملفّق أو الخاطئ الذي يتم نشره عن قصد أو بغير قصد على منصّات وسائل التواصل الإجتماعي وهو ما ينطبق على السيّاق الحالي الذي تشهده البشريّة في مواجهة جائحة فيروس كورونا بالتوازي مع تفشّي وباء المعلومات الكاذبة التي تؤثّر على عمليّات التأهّب والإستجابة، حيث عرّفت منظّمة الصحّة العالميّة "وباء المعلومات" على أنّه: "وفرة مفرطة من المعلومات -بعضها دقيق وبعضها غير دقيق- ممّا يجعل من الصّعب على النّاس العثور على مصادر موثوقة وإرشادات موثوقة عندما يحتاجون إليها"، يتم تصنيفها على أنّها معلومات مضلّلة(مصمّمة بنوايا خبيثة) ومعلومات خاطئة أو مغلوطة(تنتشر الأكاذيب بنوايا سيّئة أو بدونها وفي كلتا

الحالتين سيكون هناك ضرر للمستهلكين لأنّ المعلومات المعنيّة تتعلّق بصحّة الإنسان**(العربي،2021، ص398)**.

4. دوافع صناعة الاخبار الزّائفة: حدّدت أدبيّات موضوع الأخبار الزّائفة ثلاثة دوافع أساسيّة لوضع محتوى مغلوط أو مضلّل هي:

1. **الدافع السيّاسي:** سواء كان ذلك في السيّاسة الداخليّة أم في الخارجيّة، فقد يكون ذلك محاولة من طرف حكومة أجنبيّة للتأثير في مسار الانتخابات في بلد آخر ، كما يمكن أن يحصل ذلك محليّا، كأن تلجأ حملة طرف سيّاسي ما إلى أساليب قذرة من أجل تشويه سمعة الخصم .
2. **الدافع المالي:** يتم إنشاء مواقع للأخبار المزيّفة لإستقطاب الزوّار وجني المال، وذلك بجذب النقرات التي بدورها ستكون جذّابة للمعلنين، فكلّما زاد عدد الأشخاص الذين نقروا على القصص الكاذبة، زاد الدخل المتدفّق إلى الحساب المصرفي للمؤلّف في بعض الحالات لم يكن الدافع وراء إنتاج هذه القصص هو السّعي وراء هدف سيّاسي، بل البعد المالي للقضيّة وهذا كلّما كانت القصّة أكثر تصديقا زاد إهتمام القارئ النّهائي بها، زاد دخل المنتج**(العربي،2021،ص398)**.
3. **الدوافع الإجتماعيّة والنفسيّة:** فالبعض ببساطة يكون مدفوعا بالرّغبة لإثارة الجدل والفضول بمعرفة ما قد يترتّب عن فعلته، كأن يرى إن كان قادرا على خداع الصّحفيين أو دفع النّاس للتوجّه إلى مكان ما للتّظاهر من خلال دعوة عبر فيسبوك أو إشباع رغبته في التنمّر أو التحرّش بالنّساء، وهناك كثيرون يلجؤون إلى نشر المعلومات المغلوطة لمجرّد الرّغبة بتقديم صورة ما عن أنفسهم فقد يقول أحدهم مثلا: لا أكترث إن كان هذا صحيحا كل ما أريده هو أن أثبت لأصدقائي على فايسبوك بغضي لهذا المرشّح**(العربي،2021،ص398)**.

5. الآثار المترتّبة على الوباء المعلوماتي:

-حسب ما ورد في تقرير إدارة الوباء المعلوماتي بشأن الكوفيد تعد جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد 19) أوّل جائحة في التاريخ تستخدم فيها التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على مثل هذا النطاق الواسع لإحاطة الناس وإعلامهم والحفاظ على سلامتهم وإنتاجيّتهم والتواصل فيما بينهم وفي الوقت ذاته، فإنّ التي تعتمد عليها للتواصل والإطّلاع تفسح المجال لوباء معلوماتي مضخّم ما فتئ يعوّض جهود الإستجابة العالميّة ويهدّد التّدابير المتّخذة لمكافحة الجائحة، إنطلاقا من تصريح رئيس منظّمة الصحّة العالميّة السيّد" تيدروس غيبريسوس"-نحن لا نقاتل فيروس بل نقاتل وباء معلوماتي-نجد أنّنا أمام مجموعة من التأثيرات الناتجة عن هذه الجائحة وهي كالآتي:

-فقدان الثّقة في التّصريحات الحكوميّة والهيئات الصحيّة.

-كون المعلومات تصدر من خلال وسائل إعلام محليّة وعالميّة ويتناقلها النّاس على أنّها معلومات من مصادر موثوقة ممّا يولّد الخوف عند الإنسان بصورة تلقائيّة عند إبتداء يومه صباحا بتلك الرّسائل وما يراه في محيطه يجعله يتحوّل بصورة لا واعيّة من الشك لبعض اليقين الذي يؤثّر على الحالة النفسيّة للأفراد وهذا ما يفسّر موجات الشّراء للمواد الغذائيّة ومواد التعقيم والأدويّة، التي لا يوجد لها أي مبرّر فتلك الأمور كلّها تولّد حالة رعب إجتماعيّة كبيرة ربّما كان سببها في الأصل وباء معلومة مغلوطة.

-مؤامرات الحرب البيولوجيّة وبأنّ أمريكا هي من قامت بتصنيع الفيروس.

-التأثير المجتمعي: كان لوباء معلومات كورونا أثر شديد في ضخ إستثمارات دعائيّة بينها سياسيّة وإعلانات تجاريّة ناهيك عن منتجات الأعشاب والطب الزائف الذي ينسب لطب الأعشاب القديم الذي عفي عنه الزّمن منذ بداية القرن 20.

6. الوباء المعلوماتي الشّبكي حول كوفيد 19 (وسائل التواصل الاجتماعي والوباء المعلوماتي):

تعد مواقع التواصل الاجتماعي ومحرّكات البحث الإلكترونيّة أكثر أدوات الصحّة النفسيّة الرقميّة انتشارا في وقتنا الحالي، ويستقبل قوقل ما يقرب 10 مليون بحث عن معلومات تتعلّق بالصحّة النفسيّة بشكل يومي، وكون وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت سمة واضحة لا ينكرها أحد في العالم المعاصر بقدر ما أسهمت في تخفيف وطأة أزمة التواصل المباشر بين البشر بفعل المخاوف من تفشّي الفيروس بقدر ما بدأ من وجهة نظر كثيرين أنّها فشلت في إختبار المصداقيّة، ولأنّ آفة الأخبار هم رواتها فإنّ جمهور وسائل التّواصل الاجتماعي يتحمّل جانبا كبيرا من المسؤوليّة فيما يجري الحديث عنه من جوانب سلبيّة أفرزها إستخدام تلك الرّسائل خلال الأزمة من نشر أخبار مفبركة إلى نشر شائعات، إلى سعي لبث الخوف والذّعر في نفوس النّاس الذين وضعتهم الأزمة في حالة من القلق يدفعهم للتشبّث بأي معلومة ربّما تكون في أساسها غير صحيحة، ومنذ بدأت الأزمة بإنتشار الفيروس في الصّين أواخر العام الماضي ثمّ إنتقاله لدوّل أخرى بدا واضحا على العديد من منصّات التواصل الاجتماعي أنّ هناك ما يشبه حالة من الذّعر والهلع الجماعي، التي يروّج لها قطاع كبير من روّاد تلك المنصّات، وكان لافتا كيف تحرّك موقع تويتر الأكثر تداولا في العديد من الدوّل العربيّة لعلن حظر "المحتوى المضلّل" حول الوباء وليقول إنّه سسيزيل أي محتوى يروّج لمزاعم غير محدّدة ومضلّلة بشأن فيروس كورونا، شهد العالم في ظل هذه الجائحة تزايدا في أعداد الهجمات الإلكترونيّة مع بروز أنماط جديدة من الإرهاب والتطرّف تعتمد على توظيف التقنيّات الحديثة في بث خطابات الكراهيّة، والترويج للأفكار الهدامة، وذلك بهدف جذب أكبر عدد من المؤيدين لهذه الأفكار وتقويض الثّقة في الحكومات بشكل يؤدّي إلى زعزعة أمن واستقرار البلاد، وخلال جائحة كورونا يمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دورا إيجابيّا من خلال تعزيز إستراتيجيّات فعّالة لمساعدة النّاس على التّعامل مع الكم الهائل من المعلومات وتباين مصادرها كون أنّ وسائل التواصل الإجتماعي الشّبكي قادرة على الوصول إلى أعداد كبيرة من النّاس وبنفس الوقت قادرة على توصيل معلومات مغلوطة ومضلّلة، قد يعتقد معظم الأشخاص الذين يطّلعون على معلومات مضلّلة حول فيروس كورونا أنّ هذه المعلومات صحيحة، ويميل العديد من مستخدمي الشّبكات الإجتماعيّة إلى تبادل المعلومات الخاطئة وإثارة الخوف من شيء ليس بالضّرورة صحيحا عن طريق النّشر لخدع عبر وسائل الإعلام، في ظل جائحة كورونا نلاحظ أنّ تداول المعلومات الكاذبة قد إزداد بسرعة، بحيث تعمل هذه الأخبار على الحد من قدرة الحكومات من تنفيذ التدابير الوقائيّة وهذا يضع صحّة السكّان في خطر كبير **(الوريكات، 2021، ص113)**، فكل المعلومات التي ترافقت مع جائحة كورونا دفعت الهيئات الدوليّة والحكومات للعمل ضد فيروس المعلومات المضلّلة، حيث سارعت إلى إنشاء مواقع إلكترونيّة لفضح كل الخرافات الكاذبة التي تناولها على الشّبكات الإجتماعيّة، فالمتتبّع للدّراسات المتعلّقة بموضوع الوباء المعلوماتي أو المعلومات الزائفة يلاحظ أنّ هناك العديد من الأخبار والخدع ترافقت مع الوباء وانتشرت بشكل واسع ، والسبيل الوحيد للأشخاص لتجنّب هذه المعلومات والأخبار هو وزارة الصحّة في بلادهم أو منظّمة الصحّة العالميّة أو المركز الأوروبي للوقاية منها، بالإضافة إلى ذلك فإنّه يقع على عاتق الصّحافة ووسائل

الإعلام عبء لإبراز المعلومات الصحيحة لتقليل الإرتباك بين الأشخاص حول الذّكاء(**الوريكات، 2021، ص116**).

-فهم تحدّي إنتشار المعلومات المضلّلة الذي يواجهه العالم في سيّاق جائحة كوفيد-19:

تؤثّر المعلومات المضلّلة على استجابة الدوّل للجائحة العالميّة وذلك من خلال تقويض ثقة المواطنين بالحكومة، وتعزيز خوفهم من الجائحة، وفي بعض الأحيان التسبّب بإتّباع سلوكيّات ضارّة، وفي الوقت الذي تكون ثقة المواطنين بالحكومة والالتزام بالتدابير المتنوّعة سواء تدابير الإغلاق الشّامل أو المبادئ الإرشاديّة المتعلّقة بالنّظافة الصحيّة تكون بالغة الأهميّة إلا أنّ موجة من المعلومات المضلّلة ساهمت بتقويض استجابة الحكومات لجائحة كوفيد-19، وتعريض الأشخاص وحالتهم الصحيّة إلى الخطر، ينتشر عبر الأنترنيت كم كبير من المعلومات المتعلّقة بالعلاجات الطبيّة غير المثبّتة، وطرق الوقاية من الفيروس، وغيرها من المعلومات، ويتم مشاركتها من قبل المستخدمين الذين تتزايد مخاوفهم نتيجة الكم الهائل من المعلومات المتضاربة.

إنّ الصّراع ضد هذا الوباء المعلوماتي هو واحد من الأمور الأساسيّة ذات الأولويّة التي ينبغي التطرّق لها عند إدارة جائحة كوفيد-19 وإنّ أنواع المعلومات المشكوك فيها المنتشرة حول الفيروس أصبحت أكثر تعقيدا من السّابق، فعلى عكس الموجات السّابقة من المعلومات المضلّلة المنتشرة، فقط القليل من المعلومات الحاليّة يتم إختلاقها بالكامل، فبدلا من ذلك يتم التلاعب بالحقائق ونشر النظريّات غير المثبّتة بعد على أساس أنّها إكتشافات رائدة، بالإضافة إلى إستغلال أوجه عدم التيقّن العلمي، فوفقا لتحليل أجراه معهد رويترز على عيّنة من المحتوى يتم فبركته بالكامل، بالرّغم من أنّ مصطلح المعلومات المضلّلة هو الأكثر شيوعا للإشارة إلى المحتوى الزّائف والضّار والمضلّل في وسائل الإعلام والإتّصال.

شكل رقم (1): يبيّن أنواع المعلومات الشبكيّة حول كوفيد-19

المصدر: منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة والتصدّي لفيروس كورونا (كوفيد-19) جهود عالميّة مشتركة (الشّفافيّة والإتّصال العام والثّقة، دور الإتّصال العام في التصدّي لإنتشار المعلومات المضلّلة حول فيروس كورونا الجديد. 2020.

حسب ما نشرته منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة التصدّي لفيروس كورونا (كوفيد-19) جهود عالميّة مشتركة (الشّفافيّة والإتّصال العام والثّقة، دور الإتّصال العام في التصدّي لإنتشار المضلّلة حول فيروس كورونا الجديد2020 (ص2): تعد مواقع التواصل الاجتماعي الشّبكي مصدرا لما يصل إلى

88% من المعلومات المضلّلة في المحتوى الذي أجراه معهد رويترز دراسة عليه، ويتم تداول المعلومات الخاطئة المعلومات المضلّلة بشكل متزايد عبر خدمات المراسلة مثل تطبيق واتساب ومسنجر اللذان لا يمكن للمراقبين الخارجيين ومشرفي المحتوى الدّخول إليهما لتفقّد محتواهما، وبالتّالي تكون المعلومات فيهما غير باديّة للعيان ويسهل التصدّي لها قبل إنتشارها.

تسلّط هذه النتائج الضوء على الدّور المركزي الذي تستمر شبكة الإنترنيت وشركات مواقع التواصل الإجتماعي في لعبه في التصدّي للمشكلة، وذلك وفقا لموجز السّياسات التابعة لمنظّمة التّعاون والتنميّة الإقتصاديّة حول التصدّي للمعلومات المضلّلة المتعلّقة بجائحة كوفيد-19 على الأنترنيت Combating Covid-19 disinforation on online platforms (منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة،2020)، ومن الصّعب تقدير مدى الإنتشار الحقيقي للمعلومات المضلّلة إذ تشير بعض الأبحاث إلى أنّ الأشخاص في الغالب يقومون بنشر المعلومات الخاطئة بدلا من تصديقها.

تؤثّر المعلومات الخاطئة حول جائحة كوفيد-19 سلبا على الإرشادات والنصائح المتعلّقة بالصحّة العامّة التي تصدرها الجهات الرسميّة كما ويصعب تحديد هذه المعلومات، إنّ بعض هذه النصائح والإرشادات الطبيّة غير المثّبتة يقدّمها أفراد يظهرون أنفسهم وكأنّهم خبراء في الطب أو ينسبون هذه المعلومات بشكل خاطئ إلى مؤسّسات صحيّة ومعاهد أبحاث، وهو الأمر الذي يجعله من الصّعب التحقّق من صحّتها وفي المقابل ساهمت الإشاعات التي تشكّك بفعاليّة التباعد الاجتماعي أو المعلومات المضلّلة المتعلّقة بكيفيّة تناقل العدوى، ساهمت بإقناع البعض في الإستمرار بأنشطتهم متحدّين بذلك توجيهات الجهات الرسميّة.

تساهم موجة المعلومات المضلّلة في فيض المعلومات وطغيانها على المعلومات المهمّة وذلك بناءا على وجهة نظر قائمة على الجانب السّلوكي والمعرفي هذا حسب ما نشرته منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة لفيروس كورونا.

وقد قالت منظّمة الصحّة العالميّة إنّ وباء المعلومات المحيط بـ كوفيد-19 ينتشر بنفس سرعة الفيروس نفسه، ما أدّى بالكثيرين إلى المرض أو حتّى الموت، ويصف العلماء وباء المعلومات بأنّه فائض من المعلومات يحمل معه أخبارا مزيّفة وشائعات ونظريّات المؤامرة التي تضع الناس في طريق الأذى، وهذه الأفكار السيّئة والنصائح الرّديئة مشتركة بين الأصدقاء وأفراد العائلة والغرباء على حد سواء، ومن الناحيّة النظريّة يمكن أن يرتبط وباء المعلومات بأي شيء، وهذه المرّة إرتبط بكوفيد-19 وهي مشكلة خطيرة للغاية تؤدّي إلى تضخيم وتوسيع الأخطار الجسيمة بالفعل لأزمة فيروس كورونا.

و في دراسة جديدة قام بها فريق دوّلي من باحثي الأمراض المعديّة بالتحقيق في مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإخباريّة لمراقبة كيفيّة تداول المعلومات الخاطئة حول كوفيد-19 على منصّات الإنترنيت، وفي المجموع حدّدوا أكثر من 2300 تقرير عن شائعات ونظريّات المؤامرة المتعلّقة بـ كوفيد-19 تمّ تداولها بـ 25 لغة من 87 دولة مختلفة، ولم تكن أي من هذه المعلومات الخاطئة مفيدة والكثير منها كان ضارا، وفي بعض الحالات تكون قاتلة وتؤدّي إلى وفيات وإصابات كان يمكن تجنّبها، وكتب المؤلّفون في دراستهم على سبيل المثال، كانت هناك أسطورة شائعة مفادها أنّ استهلاك الكحول عالي التركيز يمكن أن يطهّر الجسم ويقتل الفيروس، كانت منتشرة في أجزاء مختلفة من العالم، وبسبب هذه المعلومات الخاطئة توفيّ ما يقرب من 800 شخص، في حين نقل 5876 إلى المستشفى، وأصيب 60 بالعمى التام بعد تناول الميثانول كعلاج لفيروس كورونا.

ومع ذلك فإنّ الوباء المعلوماتي لا يكتفي فقط بنشر الادعاءات حول العلاجات الكاذبة، بل لديه الكثير لقوله عن أصول فيروس كورونا وكيف يمكن التقاطه والتشكيك العرقي حول ما يقع عليه اللوم .

وبعض الأمثلة من القائمة الطويلة تشمل: فيروس كورونا هو نوع من داء الكلب، ويمكن للهواتف المحمولة أن تنقل فيروس كورونا، والفيروس التاجي هو سلاح بيولوجي مصمّم، وأنّه وقع صنع فيروس كورونا هو مخطّط للسيطرة على السكّان .... إلخ.

ويقر العلماء بأنّهم لم يحقّقوا أو يتابعوا المعلومات الخاطئة التي اكتشفوها على الأنترنيت، ولم يحدّدوا عدد الأشخاص الذين آمنوا بأي إشاعة أو مؤامرة معيّنة، ومع ذلك فقد وجدوا أنّ كل هذه المعلومات المضلّلة يتم تداولها بحريّة على مواقع الويب ووسائل التواصل الاجتماعي المتاحة للجمهور وهذا هو جوهر المشكلة على حد تعبيرهم، وخلصت الدّراسة إلى أنّه من مسؤوليّة الوكالات الدوليّة والحكومات ومنصّات التواصل الاجتماعي أن تقاوم هذا الوباء المعلوماتي، وكتب الفريق: «المعلومات المضلّلة التي تغذّيها الشّائعات ونظريّات المؤامرة يمكن أن يكون لها آثار خطيرة محتملة على الفرد والمجتمع إذا أعطيّت الأولويّة مقابل المبادئ التوجيهيّة القائمة على الأدلّة، ويجب على الوكالات الصحيّة تتبّع المعلومات الخاطئة المرتبط بكوفيد-19 في الوقت الفعلي، وإشراك المجتمعات المحليّة وأصحاب المصلحة الحكوميين في فضح المعلومات المضلّلة.www.arabic.art.com

7. كيفيّة التصدّي للوباء المعلوماتي:

قامت شركة قوقل الشّهيرة بتطوير نظام تنبيهات يسمّى SOS-Alert ووظيفته نشر المعلومات التي ترد من منظّمة الصحّة العالميّة لتصبح في متناول الجميع وإعتمادها كمصدر بدلا عن وباء المعلومات المغلوط.

-والتحدّي الكبير لمثل هذه الأوبئة المعلوماتيّة حسب ما ورد في بيان منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة التصدّي لفيروس كورونا كوفيد-19 يعتمد على وعي الفرد نفسه في عدم الإنجرار وراء تلك المعلومات وترويجها، ولو عن طريق عدم القصد واللامبالاة والعمل على محاربة محتوى تلك المعلومة عن طريق التوعيّة حول تقصّي المعلومات العلميّة من مصادرها العالميّة سواء كان ذلك على مستوى المجتمع أو العائلة.

-الوقاية من الوباء المعلوماتي يتم من خلال الثّقافة وتحرّي العلم وعدم الإنجرار وراء المعلومات الخاطئة ونظريّات المؤامرة.

خاتمة:

في الأخير نجد أنّ جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) أول جائحة في التاريخ تُستخدم فيها التكنولوجيا ووسائل التواصل الإجتماعي على مثل هذا النطاق الواسع لإحاطة الناس وإعلامهم والحفاظ على سلامتهم وإنتاجيتهم والتواصل فيما بينهم. في الوقت ذاته، فإن التكنولوجيا التي نعتمد عليها للتواصل والاطّلاع أفسحت المجال لوباء معلوماتي مضخّم، ما فتئ أن ساهم في تقويض جهود الاستجابة العالمية، وتهديد التدابير الوقائية المتخذة لمكافحة الجائحة، بحيث تساهم موجة المعلومات المضلّلة في فيض المعلومات وطغيانها على المعلومات المهمّة وذلك بناءا على وجهة نظر قائمة على الجانب السّلوكي

والمعرفي هذا حسب ما نشرته منظّمة التعاون والتنميّة الإقتصاديّة لفيروس كورونا، وقد قالت منظّمة الصحّة العالميّة إنّ وباء المعلومات المحيط بـ كوفيد-19 ينتشر بنفس سرعة الفيروس نفسه ، وتوصّل الباحثان أنّ إنتشار الوباء المعلوماتي في الجائحة جعلت مصداقيّة الوسائل الإعلاميّة على المحك بسبب تراجع ثقة الجمهور في الإعلام التقليدي ونزوحه نحو الإعلام الشّبكي وصعوبة إقناعه وبسبب الهلع والخوف من المصير المجهول للمرض ورفع تصديق ما تبثّه القنوات وإتّهامه لبعض الوقت بأنّه شريك في الكذب وبأنّه لا ينقل الحقيقة والواقع .

المراجع:

- أسماء الوريكات، (2021). الأميّة المعلوماتيّة والوباء المعلوماتي في ظل جائحة كورونا أسباب وطرق كبح هذا الوباء. حوليّات آداب عين شمس. عدد مارس. جامعة عين شمس الأردن.
- أحسن لخشين.(2021). تأثير وباء كورونا (كوفيد-19) على المنافسة الإقتصاديّة في الجزائر. مجلّة الدراسات الحقوقيّة. المجلّد 8. العدد 1 .الجزائر.
- يحي بن لعربي،(2021).التعاطي الإعلامي مع ظاهرة الوباء المعلوماتي في سيّاق جائحة كورونا. مجلّة العلوم الإجتماعيّة. المجلّد 15. العدد 2.الجزائر.
- نجيّة بلخيثر،(2021). أثر غلق الحدود على أمن المهاجرين خلال أزمة كوفيد-19، مجلّة العلوم الإنسانيّة لجامعة أم البواقي .المجلّد 8. العدد 2. الجزائر.
- سعودى محمّد حسن عبد الرّحيم، الوعي المعلوماتي الصحّي حول فيروس كورونا كوفيد -19 لدى ساكني المناطق العشوائيّة مجلّة كليّة الخدمة الإجتماعيّة للدّراسات والبحوث الإجتماعيّة – جامعة الفيوم، العدد 20.جامعة أسيوط.
- هبة أحمد محمّد المتبولي السلوك المعلوماتي لدى أمّهات تلاميذ المدارس الإبتدائيّة حول فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) بمحافظة الغربيّة دراسة تطبيقيّة. جامعة طنطا.
- بيان لمنظّمة الصحّة العالميّة. (2020). (إدارة الوباء المعلوماتي بشأن كوفيد 19): تعزيز السّلوكيّات الصحيّة وتخفيف الآثار الضّارّة للمعلومات الخاطئة والمضلّلة.
- منظّمة التعاون والتنميّة الاقتصادية والتصدّي لفيروس كورونا. (2020). (كوفيد-19) جهود عالميّة مشتركة (الشّفافيّة والإتّصال العام والثّقة، دور الإتّصال العام في التصدّي لإنتشار المعلومات المضلّلة حول فيروس كورونا الجديد.

- Ahmed aroua,(1985).Sante et environnement. Entreprise nationale du livre .Alger.
- WHO.(2020). managing-the-covid-19-infodemic-promoting-healthy-behaviours-and-mitigating-the-harm-from-misinformation-and-disinformation.https://www.who.int/news/item/23-09-2020-managing-the-covid-19-infodemic-promoting-healthy-behaviours-
- Hollowood, E., & Mostrous, A. (2020). Fake news in the time of C-19. Available at: https://members.tortoisemedia.com/ 2020/03/23/the-infodemic-fake-news-

coronavirus/content.html (Accessed: 10 April 2020).and-mitigating-the-harm-from-misinformation-and-disinformation.

- Ofcom. (2020). Covid-19 news and information: consumption and attitudes Results from week one of Ofcom's online survey. Available at: https://www.ofcom.org.uk/__data/assets/ pdf_file/0031/193747/covid-19-news-consumption-week-onefindings.pdf (Accessed: 15 April 2020).
- Ofcom. (2020). Covid-19 news and information: consumption and attitudes Results from week one of Ofcom's online survey. Available at:
- https://www.ofcom.org.uk/__data/assets/pdf_file/0031/193747/covid-19-news-consumption-week-onefindings.pdf (Accessed: 15 April 2020).
- Wardle، C، & Derakhshan، H. (2018). Thinking about 'information disorder': formats of misinformation, disinformation, and mal-information. Ireton, Cherilyn ; Posetti, Julie. Journalism, 'fake news'& disinformation. Paris: UNESCO.
- Infodemic. https://www.merriam-webster.com/words-at-play/words-were-watching-infodemic-meaning
- Infodemic. https://www.macmillandictionary.com/buzzword/entries/infodemic.html
- Marin, L. (2020). Three contextual dimensions of information on social media: lessons learned from the COVID-19 infodemic. Ethics and Information Technology, 1-8.

-John, T. & Ben Wedeman, C. Italy prohibits travel and cancels all public events in its northern region to contain Coronavirus. https://edition.cnn.com/2020/03/08/europe/italy-coronavirus-lockdown-europe-intl/index.html. (Accessed April 9, 2020).

-Sharot, T. & Sunstein, C. R. 2020.How people decide what they want to know. Nat. Hum. Behav.